

الأميركية، ومقاطعة بضائعها وشركاتها الاحتكارية، ووقف ربط عملية التنمية الداخلية في عدد من بلدان جبهة الصمود بالشركات الغربية والمتعددة الجنسيات، وسحب الأرصدة من البنوك والمصارف الأميركية والدول التي أيدت الغزو الإسرائيلي للبنان، هذا كله بدلاً من الوقوف موقف المتفرج من عملية ذبح المقاومة الفلسطينية ولبنان، وانتهاج سياسة التضامن اللفظي التي لا تسمن بل تزيد في الجوع بينما تصدأ الأسلحة العربية في مخازنها، ويجري تغليب الكتل البشرية في المستويات الإقليمية.

لقد كشفت الحرب من جديد عمق الأزمة الذاتية لحركة التحرر العربي، وتبدى بوضوح ضعف النفوذ الجماهيري لفصائل وأحزاب هذه الحركة، وضعف القدرة على مراكمة جهد متماسك يستطيع أن ينتقل بأوضاعها إلى حالة دفاع نشط على الأقل - أن لم يكن هجومياً - بدلاً عن حالة الجمود التي تعيشها. كما كشفت الحرب حجم الخلل في أوضاع وبرامج وسياسة فصائل حركة التحرر العربي على الصعيدين الإقليمي والقومي، وخاصة بما يتعلق بمهمات القوى الأكثر جذرية، التي ارتضت لنفسها ذات الدور الذي ارتضته قوى البرجوازية الليبرالية الحاكمة، فلم تبادر إلى تطوير دورها ونفوذها في صفوف الشعب ومراكمة الخبرة والفعل العبادر الذي يمكنها من تصدر جبهة القتال والكفاح ضد التحالف الأميركي - الصهيوني - الرجعي واليميني العربي والمجلي، وضد القوى الطبقية التي جعلت من مصالحها الأنانية الضيقة مقياس الانتماء للقضية الوطنية والقومية.

أما بصدد دور الأنظمة الرجعية العربية، فقد كان امتداداً طبيعياً لدورها التاريخي في إطار عملية المواجهة الوطنية العربية للمخططات الأميركية - الإسرائيلية، وخصوصاً أنها لم تجد نفسها تحت ضغط منظم في الشارع على يد الجماهير وحركة التحرر الوطني المحلية والعربية. فهذه الدول التي عملت قبل الحرب على الترويج للسياسة الأميركية، وعلى تجميل وجهها القبيح، تابعت ذات الدور في الاتساق مع السياسة الأميركية الهادفة إلى إلغاء دور منظمة التحرير الفلسطينية وتبديد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وفرض الاستسلام على الشعبين الفلسطيني واللبناني. فهي لم تكف بالصمت طيلة الغزو الإسرائيلي، وعلى امتداد شهور الصمود البطولية لبيروت الوطنية، بل عطلت كل الامكانيات لعقد مؤتمر قمة عربي خلال حصار بيروت لمعرفتها بأن عقد القمة في تلك الظروف سوف يجعل من قضية دعم الصمود على الساحة اللبنانية والوقوف في وجه الغزوة الإسرائيلية، الموضوع الأساسي أمام القمة، ولما كانت هذه الأنظمة تراوح بين التواطؤ والتخاذل، فقد عملت على تعطيل عقد القمة العربية، وعرقلة كافة الاقتراحات التي من شأنها أن تسند الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية والقوات السورية في صمودها البطولي في وجه الهجمة الصهيونية، كما بذلت قسارى جهدها للترويج مجدداً للسياسة الأميركية والدعوة إلى الالتحاق بها ومحاولة تبييض وجهها البشع مرة أخرى، وانخرطت في لعبة مكشوفة تهدف إلى دق الأسافين في إطار العلاقة الفلسطينية مع الدول العربية الوطنية ومع المنظومة الاشتراكية، وخاصة الاتحاد السوفياتي، والتشكيك بالسلح السوفياتي على أمل دفع المقاومة إلى إعادة صياغة تحالفاتها بالتوجه نحو أميركا وغربها الذين نشطوا لاستغلال نتائج الحرب في لبنان